

تطور العلاقة بين الخلفاء المروانيين وولادة عهدهم 64هـ - 132هـ/684م - 750م

Evolution of the relationship between the Marwanid Caliphs and their crown princes 64-132 AH/684-750 AD

طالب دكتوراه علي بلدي¹ / د/ عاشور منصورية
Ali BELDI Achour MANSOURIA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
ali.beldi@univ-batna.dz achour.mansouria@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/13 تاريخ القبول: 2024/06/04

الملخص:

كانت العلاقة بين الأسرة المروانية تشوبها الصراعات الظاهرة والخفية خاصة بين الخلفاء وولادة عهدهم في ظل تدخل عناصر خارجية مما أدى إلى تأزم الوضع السياسي وإلى النفور أكثر بينهم، وازداد الوضع تدهوراً بعد وصول أبناء الخلفاء إلى الحكم، فازدادت الأزمات السياسية بينهم وأدت إلى أسلوب الاغتيالات للوصول إلى الحكم والبقاء فيه، فتدهورت الأوضاع السياسية مما أدى إلى سقوط الدولة الأموية، هذا ما يطمح المقال للإجابة عليه وتحقيق أهدافه بمنهج تاريخي استقرائي.

الكلمات المفتاحية: الدولة الأموية ؛ الخلافة الأموية ؛ بنو مروان ؛ ولادة العهد.

Abstract:

Relations within the Marwanid dynasty were marred by apparent and hidden conflicts, especially between the caliphs and their crown princes, in light of the interference of outside elements, which led to a worsening of the political situation and further alienation between them. But after the crown princes reached the sons of the caliphs, the political crises multiplied between them and led to the method of assassinations, leading to the rule or remaining in it. The political situation has deteriorated, and this is perhaps the most important reason that led to the downfall of the Umayyad dynasty, this is what the article aspires to answer and achieve its goals with a inductive historical approach.

Key words : The Umayyad state ; the Umayyad caliphs ; the Marwanids ; Crown Princes.

¹ - المؤلف المرسل.

مقدمة:

أحدث نظام ولاية العهد الكثير من الجدل السياسي عندما أقدم لأول مرة في تاريخ الإسلام وفي أول خلافة إسلامية وراثية معاوية بن أبي سفيان على تعيين ابنه يزيد كولي عهده خاصة أن المسلمين لم يعهدوا على مثل هذه السلوكات السياسية وعلى النظام الوراثي بعد معاشرتهم في صدر الإسلام لنظام الخلافة الراشدة المبنية أساساً على قاعدة "وأمرهم شورى بينهم" حيث لم يعهد أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب الحكم إلى أولاده .

لقد تمكنت العائلة السفيانية من السيطرة على نظام الخلافة بين سنوات 41 هـ / 661م إلى 64 هـ / 684م ، وبعد تنازل معاوية بن يزيد عن الحكم انتقل إلى مروان بن الحكم الذي ثبت الحكم في أولاده وأحفاده بين سنوات 65 هـ / 685م إلى سقوط الدولة الأموية سنة 132 هـ / 750م.

عندما بويع مروان بن الحكم خليفة للمسلمين في دمشق سنة 64 هـ / 683م ، عمد إلى القضاء على منافسيه وعين ابنائه كولاة عهده، واستمر ابنائه في الحكم بين سنوات 65 هـ / 684م إلى 99 هـ / 717م ، ثم انتقلت إلى أحفاده في عهد عمر بن عبد العزيز سنوات 99 هـ / 717م إلى 101 هـ / 720م ، ثم عادت إلى ابنائه ثانية بين 101 هـ / 720م إلى 125 هـ / 743م ، و انتقلت ثانية إلى أحفاده إلى نهاية العائلة المروانية والقضاء على الدولة الأموية وانطلاقاً من هذه التغيرات السياسية نروم لفهم العلاقة بين الخلفاء الأمويين وولاة عهدهم خلال العهد المرواني، وتتبع العلاقات تلك حتى مع أبناء العمومة من المروانيين إلى غاية نهاية الدولة الأموية، وما ارتبط ذلك بعوامل السقوط، ولعل أهمية الدراسة تكمن في وضع نظام ولاية العهد على المحك التاريخي والسياسي، باعتباره بديلاً عن نظام الشورى الذي تعطل، وإن كانت الدراسة تشغل على الجانب المراسلات "الرسائل" المتبادلة كرافد تاريخي توثيقي يعضد المعلومة التاريخية، ويبرز أهميتها على اعتبارها وثيقة محايدة، فإننا ملزمون بانتهاج المنهج التاريخي والاستقرائي للمقاربات الممكنة، للوصول لمجموعة من الاستنتاجات، بعضها ظرفي أي والآخر يُذيل المقال، بأن ولاية العهد اختراع سياسي ظرفي لم يحقق العدل والمساواة التي ولدت فيه الشورى في الإسلام السياسي المبكر.

أولاً: انتقال الخلافة من آل سفيان إلى آل مروان 64 هـ / 684م

لم يكن للخلافة الأموية الطابع الكامل الذي كان للخلفاء الراشدين من قبل فقد صارت ملكية في مظهرها ونظامها ولا يميزها عن ملكية الفرس والروم إلا انضواءها تحت لواء الإسلام والأخذ بأحكامه¹.

لما حضرت الوفاة معاوية بن يزيد² اجتمعت إليه بنو أمية فطلبوا منه ولاية العهد من أهل بيته فرفض قائلاً لهم: "والله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فكيف أتقلد وزرها، وتتعجلون أنتم حلاوتها وأتعجل مرارتها، اللهم إني بريء منها متخل عنها، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى، فاجعلها إليهم ينصبون (لها) من يرونها أهلاً لها"³، كأنها دعوة إلى تصحيح المسار الأموي وإحياء لجماعة أهل الحل والعقد واختيار الأفضل، لكن الظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة الأموية وتزامنها مع المصاعب السياسية في ظل ثورة عبد الله بن الزبير⁴، مما جعل بنو أمية يعقدون مؤتمراً جنوب دمشق حيث تم اختيار مروان بن الحكم⁵ للخلافة⁶، واجتمع إليه أهل اليمن معلنين مبايعته سنة 64 هـ / 684م⁷. وبالتالي انتقال الخلافة من آل سفيان إلى آل مروان.

1- مروان بن الحكم وولاة عهده: اتفق بعد مبايعة مروان بن الحكم خليفة على تعيين كل من خالد بن يزيد بن معاوية⁸ وعمر بن سعيد الأشدق⁹، بعد خالد بن يزيد كولاة عهده¹⁰، وبعد ما تمكن مروان من الحكم وباقتراح من بطانته على الزواج من أم خالد بن يزيد لإدلال ابنها والسيطرة عليه وابعاده عن ولاية

العهد، فكان في كل مرة يوبخه أمام الأمويين في مجالسهم بألفاظ بذيئة للحط من قيمته أمامهم تحت أسماء متعددة كالأحمق، فاشتكى إلى أمه ووعده بالتخلص منه¹¹.

كما عمد إلى التخلص من عمرو بن سعيد الأشدق سياسيا خاصة بعد انتشار أخبار زائفة من قبل المواليين لمروان بن الحكم برغبة عمرو تولية الخلافة بعد مروان حيث اقترحوا على مروان بن الحكم مبايعة ابنه عبد الملك¹² وعبد العزيز¹³ من بعده، فبايع الناس بذلك¹⁴ دون الأخذ بعين الاعتبار العهد الذي قطعه على نفسه بتوليته الحكم بعده ومؤسسا لحكم آل مروان.

2- محاولات عبد الملك التخلص من ولاية العهد:

أ- عمر بن سعيد الأشدق: بعد تعيينه خليفة للمسلمين، عمد عبد الملك بن مروان إلى التخلص من منافسيه خاصة ولي عهد أبيه السابق عمرو بن سعيد الأشدق حيث سأله روح بن زنباع¹⁵ حول مدى التزامه بتعهدات أبيه، فأجابه بغلظة قائلا له: "ويحك وهل اجتمع فحلان في هجمة قط إلا قتل أحدهما الآخر"¹⁶، فبدأ في التفكير للتخلص منه فأرسل إليه رسالة تقريم لشخصه قائلا له: "إنك لتطمع نفسك في الخلافة ولست لها بأهل" فأجابه متحديا له واصفا إياه بالمغرور والغادر قائلا له: "استدراج النعم إياك، أفادك البغي، ورائحة الغدر أورتك الغفلة زجرت عما وافقت عليه، وندبت إلى ما تركت سبيله، ولو كان ضعف الأسباب يؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز، وعما قريب يتبين من صريع بغي وأسير غفلة"¹⁷.

كان الأشدق يخطط للإطاحة بعبد الملك بن مروان، فاستغل خروجه من دمشق وسيطر على دمشق، مما جعل عبد الملك يرأسه على إبقاء صلة الرحمة وعدم قطعها مع الوعد بولاية العهد مظهرًا إنسانيته وحفظا للعائلة الأموية، فوافق الأشدق على ذلك بشرط تقسيم الولايات بينهما¹⁸.

دخل عبد الملك دمشق مسترجعا العاصمة الأموية، فبدأ يفكر في التخلص منه من خلال دعوته إلى استرجاع ما نهبه من بيت مال المسلمين، ثم دعوته إلى حضور اجتماع عائلي أموي لحل المشكلات العالقة، لكنه دبر مكيده أدت إلى اغتياله بحضور ولي عهده عبد العزيز بن مروان مع توزيع الأموال على مرافقيه لإسكاتهم¹⁹ وبالتالي تمكن من التخلص من أقوى منافس له في الحكم.

ب- مطالبة عبد الملك من عبد العزيز التنازل عن ولاية العهد: بعد ما استتب الأمن بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير وقتل الأشدق، بدأ التفكير في التخلص من وصية أبيه²⁰ لتعيين ولده الوليد، فكتب رسالة إلى ولي عهده عبد العزيز والي مصر مطالبا إياه بالتنازل عن ولاية العهد لابنه الوليد. فرفض عبد العزيز ذلك، وأمام إصرار عبد الملك على ذلك كتب إليه عبد العزيز "إني أرى في ابني أبي بكر ما ترى في الوليد"، وختم رسالته بقوله: "إني رأيت أن لا تفسد علي بقية عمري فافعل"، فرق له ذلك وتركه قائلا لأولاده: "إن يرد الله أن يعطيكم الخلافة لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك"، لكن الموت عجل بعبد العزيز مما فسخ المجال لعبد الملك بن مروان لبايع ولديه الوليد²¹ وسليمان²² ²³.

ج- العلاقة بين الوليد بولي عهده سليمان: كان تغيير ولاية العهد في البيت الأموي من أصعب التحديات التي أدت إلى انهيار حكمهم²⁴ حيث حاول الوليد تقويض وصية والده بنزع أخيه سليمان من ولاية العهد مستعملا عدة أساليب اغرائية منها الأموال فرفض سليمان ذلك، ثم كتب إلى عماله مطالبا إياهم بمبايعة ولده عبد العزيز بن الوليد²⁵، فلم يجبه إلا الحجاج بن يوسف²⁶ وقتيبة الباهلي²⁷ فتدخلت بطانة السوء واقترحت عليه استدعاء سليمان إلى القصر واستعمال كافة الوسائل لإقناعه بالتخلي عن

ولاية العهد من باب طاعة ولي الأمر، فتباطأ سليمان في القدوم إلى الوليد، فعزم السير إليه لخلعه لكن الموت فاجأه قبل الذهاب إليه²⁸.

ثانياً: انتقال الخلافة من آل عبد الملك إلى آل عبد العزيز

1- تعيين عمر بن عبد العزيز²⁹ خليفة للمسلمين: لم يتم تعيين ولي عهد لسليمان أثناء قيادته للخلافة الأموية، إلى أن أصابه المرض وتخوفاً من الفراغ السياسي في ظل غياب ولي عهد له، فكتب كتاباً وختمه دون استشارة أحد، ثم طالب صاحب شرطته جمع أخوته وعمومته وجميع أهل بيته وعظماء أجناده وطالبه بحملهم على البيعة لمن كتب اسمه في الكتاب فاستدعى رجاء بن حيوة³⁰ فسأله عن فحوى الكتاب، فأشار إلى تعيين عمر بن العزيز ولياً لعهد في ظل صغر سن كل من يزيد³¹ وهشام³² ابني عبد الملك، على أن تكون ولاية العهد لهما بعد عمر بن عبد العزيز³³ وبالتالي خروج الخلافة من آل عبد الملك إلى آل عبد العزيز.

2- علاقة عمر بن عبد العزيز بيزيد بن عبد الملك: مكث عمر بن عبد العزيز في الحكم سنتين، عمل خلالهما على استتباب الأمن، ولكن المرض سرعان ما ألم به، فبرزت مشكلة البيعة بين الالتزام بما قرره سليمان وبين اختيار ولي عهد جديد، فكان مضطراً على الالتزام بوثيقة سليمان تخوفاً من الفتنة، حيث قال: "لو اخترت للإمامة غير يزيد، كان أولى، ولكن أخاف إن أخرجتها من بني عبد الملك أن تقع في ذلك فتنة وأنا أولي سليمان ما تولى والمسلمين أولى بالنظر في أمرهم"³⁴. خاصة أن يزيد بدأ في اللهو مع سلامة³⁵ ³⁶، مما جعله يكتب له رسالة في آخر حياته: "أما بعد، فأني لا أراني إلا لما بي، فالحمد لله في أمة محمد فإنك تدع الدنيا لمن لا يحمدك، وتقضي إلى من لا يعذك والسلام"³⁷.

ثالثاً: عودة الخلافة إلى آل عبد الملك

1- بين يزيد وهشام بن عبد الملك: لما ولي يزيد بن عبد الملك الحكم بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ظهرت ثورة يزيد بن المهلب³⁸ التي كادت أن تقضي على الدولة الأموية، فكانت الأولوية عند الخليفة مواجهة التحديات قبل التفكير في ولاية العهد، وأمام الخطر المحدق، حاول العباس بن الوليد³⁹ التأثير على يزيد بتعيين عبد العزيز بن الوليد لولاية العهد، فتدخل مسلمة بن عبد الملك وأقنع يزيد بضرورة مبايعة أخيه هشام بن عبد الملك ومن بعده ابنه الوليد بن يزيد وأخذ عهد من هشام ألا يغيره خاصة أن ولده كان عمره أحد عشرة سنة⁴⁰.

فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه خمسة عشر سنة⁴¹، فندم يزيد على ذلك وكان إذا نظر إلى ابنه الوليد وقال: "الله بيني وبين من جعل هشام بيني وبينك"⁴²، كأنه يقصد مسلمة بن عبد الملك.

عرف عن يزيد في آخر حياته اللهو والمجون حتى شبه بالوليد بن عبد الملك، فبلغه أن أخاه هشام ينتقصه ويتمنى موته ويعيب عليه اللهو فكتب إليه يزيد: "أما بعد فقد بلغني استئثارك حياتي واستبطاؤك موتي، ولعمري إنك بعدي لو أصي الجناح أجزم الكف، وما استوجبت منك ما بلغني عنك"، فأجابه هشام: "أما بعد، فإن أمير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول أهل الشنآن وأعداء النعم، يوشك أن يقدر ذلك في فساد ذات البين، وتقطع الأرحام.... فأما أنا فمعاذ الله أن أستثقل حياتك أو أستبطئ وفاتك" فكتب إليه يزيد: "نحن مغتفرون ما كان منك، ومكذبون ما بلغنا عنك فاحفظ وصية أبنينا عبد الملك إيانا...".

فلما أتى الكتاب ارتحل إلى يزيد عبد الملك، فبقي إلى جانبه مخافة أهل الفتن إلى غاية وفاته سنة

105 هـ / 722م.

2- سوء العلاقة بين هشام بن عبد الملك مع الوليد بن يزيد: اتفق المؤرخون على كرم هشام للوليد بن يزيد إلى أن ظهر منه الفسق والمجون ومجالسة أصدقاء السوء⁴³، فحاول أن يقطع علاقته بخلافه بتعيينه اميراً للحج لكنه حمل معه كلاباً في قافلة الحج مع قبة لوضعها على الكعبة لتكون مقر لمسامرته، لكن أصحابه خوفوه من رد فعل المسلمين⁴⁴، فامتنع في نهاية الأمر عن ذلك، وتمادى في شربه ولهوه حيث قال عنه المسعودي: "ورث الخلاعة عن أبيه"⁴⁵.
بدأ هشام يفكر في التخلص من الوليد بن يزيد ومن سلوكاته المسيئة لولاية العهد والدولة الأموية فعمل على:

أ- محاولة خلعه من ولاية العهد: حيث اتصل به وطالبه بالتنازل عن ولاية العهد فأبى، وعمل على البيعة لابنه سرا متعاوناً مع أخواله محمد⁴⁶ وإبراهيم⁴⁷ إبن هشام بن إسماعيل المخزومي⁴⁸.
ب- اتهامه في دينه: أمام تمادي الوليد في سلوكاته، جعل هشام سبباً لاتهام ولي عهده قائلاً له: "ويحك يا وليد، والله ما أدري على الإسلام أنت أم لا ! ما ندع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير متحاش ولا مستتر فرد عليه الوليد:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكراً⁴⁹
نشر بها صرفاً وممزوجة بالسخر أحياناً وبالفاثر⁵⁰

وأمام رد فعل الوليد واتهامه لمرشح ولاية العهد المختار بالمجون والفسق جعل هشام يغضب على ابنه وبطلبه بالالتزام والزهد وحضور الجماعة فأظهر النسك والالتزام⁵¹.

ج- الانتقاص من الوليد أمام الجماعة الأموية: كانت الجماعة الأموية كلما اجتمعت إلا وذكروا مساوئ الوليد، وكان هشام ينتقص منه فدخل الوليد يوماً عليهم، فنطق العباس بن الوليد "يا وليد قائلاً: "كيف حبك للروميات فإن أباك كان شغوفاً بهن" فرد عليه بقسوة قائلاً: "كيف لا يكون وهن لا يلدن مثلك" فتدخل هشام ليزيد من انتقاص شخصية الوليد بقوله: "ما شرباك يا وليد" فرد عليه بتهكم: "شرباك يا أمير المؤمنين" متهماً عمه بالشرب خاصة أن آل مروان يعيبون الوليد فيقولون عنه أحقق⁵².

د- قطع الرواتب والأموال عن الوليد: قطع هشام عن الوليد الرواتب وأسقط أسماء أصحابه وحرسه، وقطع كل ما كان يجريه عليهم فكتب إليه الوليد يلومه على ذلك بقوله: "قد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين وأصلحه في قطع ما قطع عني وعن أصحابي وحرسي وأهلي..." فرد عليه هشام موضحاً ذلك بقوله: "أما أحدهما فيأثر أمير المؤمنين إياك بما كان يجريه عليك وهو يعلم المواضيع التي تضعه فيها وانفاقك إياه في سبيل المعصية...، أما أصحابه: "... إنما هم معك تجول بهم في سفهك وبطلانك وفسوقك..."⁵³.

هـ- قطع الصلات الفكرية مع أصحابه: أمام الضغوطات التي فرضها عليه هشام بن عبد الملك، فلم يجد من وسيلة للابتعاد عن الاستفزازات إلا الخروج من دمشق⁵⁴، لكن الوليد ترك كاتبه عياض بن مسلم⁵⁵ مولى عبد الملك بن مروان وأوصاه بالكتابة إليه وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى⁵⁶ الذي قال بشأن اقتراب حكم الوليد:

"أظن الوليد دنا ملكه فأمسي إليه قد استجمعا"

فبلغ الشعر هشام فكتب إليه: "إنك اتخذت عبد الصمد خذناً وأليفاً ومحدثاً ونديماً، وقد صرح عندي أنه على غير الإسلام، فحقق ذلك ما يقال فيك، ولم أر بك من سوء فأحمل إلي عبد الصمد مع رسولي مذموماً مدحوراً" متهماً إياه بالزندقة، فلم يجد بُدّاً من إشخاصه إليه وأنشأ يقول:

"وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم فيهم خبير" ⁵⁷

وكتب إليه: "أنني قد أخرجت إليك عبد الصمد وأعتذر مما بلغه"

أما عياض ابن مسلم فأخذه هشام وضربه ضرباً مبرحاً وألبسه المسوح، وأمام ما عناه الوليد من هشام حيث قال عنه: "هذا الأحوال المشؤوم قدمه أبي على أهل بيته ثم ميزه ولي عهده، ويصنع بي ما ترون اللهم اجزني عنه" ⁵⁸.

ثالثاً: مرحلة الفوضى والفتنة الأموية: 125 هـ / 743م - 132 هـ / 750م

يصف المؤرخ محمد شاكر هذه الفترة بقوله: "في آخر الدولة الأموية عاد الأمر إلى الشباب، ولم يشعر بقيمة السلطان ولم يبذلوا شيئاً في سبيله، وإنما عاشوا على الترف والرفاهية، فأدى إلى توقف الفتح وضعف الدولة" ⁵⁹، خاصة بعد تولية الوليد بن يزيد الحكم سنة 125 هـ / 743م حيث أساء السيرة، سفك الدماء وأباح الحريم، وكان مشتغلاً بلهوه ولعبه ⁶⁰، فاجتمعت ضده عدة قوى بارزة معارضة له خاصة، أولئك الذين عارضوا توليته الحكم من أفراد العائلة الأموية من أبناء الوليد أو من الشخصيات العربية النافذة في السلطة إضافة إلى المعارضة الدينية المتمثلة في القادرية أو الغيلانية ⁶¹، فعقد البيعة لابنيه الحكم ⁶² وعثمان ⁶³ من بعده وجعلهما ولي عهده، وجعل الحكم مقدماً على عثمان ولم يبلغا الحلم بعد ⁶⁴.

في ظل اشتداد الصراع بين اليمنية والقيسية، وأصبحت الأولى من أشد أعداء الدولة بعد أن كانت من أنصارها ⁶⁵، فقدّم معظم انصار يزيد من اليمن بينما انصار المخلوع الوليد من المناطق الشمالية ⁶⁶ وأدت إلى مقتل الوليد بن يزيد واعتلاء يزيد بن الوليد ⁶⁷ الحكم الذي كان يظهر النسك ⁶⁸، لكن سرعان ما مرض فأخذ البيعة لأخيه إبراهيم بن الوليد ⁶⁹ ولعبد العزيز بن الحجاج ⁷⁰ من بعد إبراهيم تحت ضغط القدرية ⁷¹، ولكن مروان بن محمد ⁷² أظهر الخلاف على يزيد ثم إبراهيم مطالباً بدم الوليد بن يزيد، وتمكن في ظل الفوضى السائدة من الحصول على كرسي الحكم، ودخل دمشق في ظل الانقسامات الحاصلة في السلطة الأموية بين مؤيد لها ومعارض لها من قبائل الشمال والجنوب واستغلال الخوارج والشيعية ذلك حيث تمكنوا من السيطرة على الكثير من الولايات مما جعل مروان غير قادر على إعادة إقامة حكمه مثلما تمكن سلفه معاوية وعبد الملك ⁷³، لكن سرعان ما تمكن العباسيون من طرده من دمشق وفر هارباً إلى أن قتل سنة 132 هـ / 750م، وبالتالي سقط المروانيون وسقوط الدولة الأموية ⁷⁴.

خاتمة:

نصل في الأخير لمجموعة من الاستنتاجات فسّرت العلاقة بين الخليفة وولي عهده، في العصر الأموي لعل أهمها:

- ما يميز أنظمة الأسرة الأموية غياب مجلس شورى حقيقي على شاكلة مجلس أهل الحل والعقد للبت في قضايا الأمة واختيار الخليفة أو ولي العهد.
- ثنائية ولاية العهد، والتناوب، كثيراً ما يثير المشاكل، إذ يلجأ الأول لمحاولة إلغاء ولاية العهد الثانية نظراً لعدم توافقه مع سياسته وطروحاته وحتى رؤاه.
- الانانية المفرطة للخلفاء ومحاولة توريث الحكم في أبنائهم والتتصل من العهود السابقة.
- الاقتصاد على ولاية العهد الواحدة كانت دوماً أخف الأضرار في الصراع حول الحكم بين ولاية العهد.
- تدخل الأطراف الخارجية كانت دوماً مثيرة للصراعات بين الخلفاء وولاية عهدهم أو بين ولاية العهد، كما في حالة اصهار هشام بن عبد الملك.

تطور العلاقة بين الخلفاء المروانيين وولاية عهدهم (64هـ - 132هـ/684م - 750م)

- كثيراً ما يعتمد لاستعمال الوسائل غير الاخلاقية للوصول إلى السلطة، أو البقاء فيها أداة لتصفية الخصوم، وهي منزلق الفوضى وعدم الاستقرار.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن خياط العصفري، تاريخ خليفة بن خياط (ت240هـ)، رواية تقي بن خالد، حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والطباعة، بيروت، 1414هـ - 1993م.
2. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، الإمامة و السياسة علق عليه خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية.
3. أبو الحسن ابن عل المسعودي (ت346هـ)، التنبيه والاشراف، طبعة جديدة ومنقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، 1993م.
4. أبو الحسن ابن علي المسعودي (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجع كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ - 2005م.
5. أبو الفرج عبد الرحمان القرشي المعروف بابن الجوزي (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ - 2001م.
7. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
8. أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت282هـ)، الأخبار الطوال، إعداد وتحقيق وفهرسة الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم.
9. أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه (ت328)، العقد الفريد، تحقيق عبد الدجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، أنساب الأشراف، حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
11. جلال الدين عبد الرحمان بن كمال الدين ابي بكر السيوطي (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1952م.
12. عز الدين أبي الحسن الجزري الشيباني الموصلي المعروف بابن الاثير (ت630هـ)، الكامل في التاريخ اعتنى به صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
13. عماد الدين أبي الفدى إسماعيل بن كثير القرشي (ت774هـ)، البداية والنهاية، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003م.
14. محمد بن علي (ابن طباطبا) (ت660هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385هـ - 1966م.

المراجع:

1. أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، جامعة القاهرة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
2. عبد الحميد حسين حمودة، الدولة العربية الإسلامية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، كلية التربية، جامعة القاهرة.

المراجع الاجنبية:

- 1- Elizabeth Urban: conquered populations in early Islam, Edinburgh university, 2020.
- 2- R G HAWTING: The first dynasty of Islam ,the Umayyad caliphate, AD661750, 2 Edition, 2000.

الهوامش:

- ¹ - أحمد محمد الحرفي، أدب السياسة في العصر الأموي، جامعة القاهرة دار القلم، بيروت، ص3.
- ² - معاوية بن يزيد: يدعى بأبي ليلي لعجزه عن القيام بمهمة الامارة ، حيث ترك الأمر للمسلمين في تعيين خليفة لهم، توفي سنة 64هـ (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ص281، وجمال

- ط 1، 1952، ص 210-211.
- ³ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه حسن المرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005/1426، ج3، ص66.
- ⁴ - عبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر خرج ضد بني أمية في مكة في عهد كل من معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وقتل في عهد عبد الملك بن مروان سنة 73 هـ. (ابو الفرج عبد الرحمان القرشي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ت597هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 04، ص136-137.
- ⁵ - مروان بن الحكم: ابن أبي العاص، بويغ في زمن ثورة عبد الله بن الزبير حيث اتهم بمحاولة مبايعته واختلف في موته بين الاغتيال والطاعون (المسعودي، التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 282-283 وابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، مجلد 4، ص518-519).
- ⁶ - محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/923م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002-1424، المجلد 3، ص423.
- ⁷ - عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عياد بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ج 8، ط1، 1423 - 2003، ص 204-205.
- ⁸ - خالد بن يزيد: من كبار بني أمية، كان سخيًا، أكثر فصاحة وعقلا، شغل نفسه بعمل الكيمياء، كان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان (ابن الجوزي: المنتظم المصدر السابق، مجلد 4، ص 236-238).
- ⁹ - عمرو بن سعيد (الأشدق): ابن العاص بن أمية، كان واليا على المدينة في عهد معاوية وابنه يزيد، اتهم بمعاداة عبد الملك بن مروان، قتل سنة 69هـ (ابن كثير، المصدر السابق، ج 8، ص 263-264).
- ¹⁰ - المسعودي، مروج الذهب المصدر السابق، ج 3، ص76-77.
- ¹¹ - ابو حنيفة احمد بن داوود الدينوري (ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال إعداد وتحقيق وفهرسة، د/ عمر فاروق الطباع شركة دار الأرقم، ص 262.
- ¹² - عبد الملك بن مروان أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة، كان عاقلا، حازما، اعتبر من فقهاء المدينة، حكم بين 65هـ - 86هـ (خليفة ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، (ت 240هـ/854م)، رواية بقي بن خالد، حققه د سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1414-1993، ص202، وعز الدين بن ابي الحسن الجزري ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، اعتنى به صهيب الكرمي، ج4، ص 518-520.
- ¹³ - عبد العزيز بن مروان: ولد بالمدينة، ولاء والده الديار المصرية سنة 65هـ إلى 86هـ، شهد مقتل الأشدق من قبل عبد الملك بن مروان (ابن كثير، البداية والنهاية المصدر السابق، ج9، ص48-49).
- ¹⁴ - الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 3، ص 43.
- ¹⁵ - روح بن زنباع: من أمراء الشام كان عبد الملك ابن مروان يستشير في أمور الدولة (ابن كثير، البداية والنهاية المصدر السابق، ج9، ص45).
- ¹⁶ - الدينوري، الاخبار الطوال، المصدر السابق، ص 262.
- ¹⁷ - المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج 2، ص 88، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج4، ص 298-303.
- ¹⁸ - ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 8، ص 260.
- ¹⁹ - ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت276هـ/889م) الإمامة والسياسة، علق عليه خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، ص 263.
- ²⁰ - ابن الأثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 6، ص 514.
- ²¹ - الوليد بن عبد الملك - ابو العباس: أكبر أولاده، ولد سنة 50 هـ، كان أبواه يترفهاناه، فشب بلا أدب، حكم بين 86هـ إلى 96هـ (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، ص 133 والسيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص 224، ومحمد بن علي بن محمد بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (707هـ/1309م) دار بيروت للطباعة والنشر، 1385-1966، ص 128.
- ²² - سليمان بن عبد الملك: يعرف بأبي أيوب، تولى الخلافة سنة 96 هـ إلى 99 هـ، كان فصيحاً مفوها مؤثراً للعدل محبا للغزو، ولد سنة 60هـ، توفي سنة 99هـ (السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص225-226).
- ²³ - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، المصدر السابق، ص 272.

- 24- عبد الحميد حسين حمودة، الدولة العربية الإسلامية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، كلية التربية، جامعة القاهرة، ص539.
- 25- عبد العزيز بن الوليد: ابن أخت عمر بن عبد العزيز، عزم أبوه على خلع سليمان، فامتنع عمر عن البيعة قاتلاً لسليمان: "في أعناقنا بيعة"، دعا إلى نفسه فلما سمع بخاله اعتزل السياسة، قاد حملات ضد البيزنطيين في الأناضول توفي سنة 109هـ (ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، مج 36، ص369-375).
- 26- الحجاج بن يوسف الثقفي: والي ولاية الحجاز قتل عبد الله بن الزبير، تولى العراق، كان قائد لجيوش الأمويين عرف بتسلطه، وقتل العالم ابن جبير (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، ص 98-100).
- 27- قتيبة الباهلي: من سادات القوم، فتح بلاد السند والهند، ولكن زلة أدت إلى إنهاء مهامه وحياته حيث اتهم بمحاولة خلع سليمان سنة 96هـ (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، ص 128).
- 28- ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج 7، ص 12.
- 29- عمر بن عبد العزيز: ولد بالمدينة، تولى مصر بعد أبيه إلى غاية 87هـ، ثم عين على الحجاز، يعد مستشاراً لسليمان، تولى الخلافة 95-101هـ، عرف بعدله (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، ص 151، المسعودي: مروج الذهب المصدر السابق، ج 3، ص 150).
- 30- رجاء بن حيوة: وزير المروانيين، توفي سنة 112هـ (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، ص 246).
- 31- يزيد بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز، عرف عنه الاستقامة قبل توليه الخلافة، لكن في آخر حياته تغير نحو المجون وقيل أن مات حزناً على جارية له، تولى الخلافة بين 101هـ إلى 105هـ (المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 293-294، وخليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 259).
- 32- هشام بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد يزيد من 105-125هـ، شهدت فترته بداية الثورة العباسية، ومقتل زيد بن علي (ابن طباطبا، الفخري في الأداب السلطانية، المصدر السابق، ص 132-133).
- 33- المسعودي، مروج الذهب المصدر السابق، ج 3، ص 150.
- 34- أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 279هـ/892م)، انساب الاشراف، حققه سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط 1، ج 8، 1417-1996، ص 243.
- 35- سلامة، يقال لها سلامة القس، اشتراها بثلاثة آلاف دينار من سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وقد غلبت عليه إلى أن نصحه أخاه مسلمة فتركها (المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، الجزء 3، ص 162).
- 36- البلاذري، انساب الاشراف، المصدر السابق، ج 8، ص 254.
- 37- ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 13، ص 14.
- 38- يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان ابن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز فسجنه، ثار على يزيد عبد الملك سنة 101هـ وكاد أن يقضي على الدولة الأموية (شمس الدين الذهبي (ت 611هـ/1214م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، تحقيق مأمون الصاغري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء 4، ط 2، 1402-1982، ص 503).
- 39- العباس بن الوليد، من أكبر أولاد الوليد، كانت أمه جارية وبالتالي حرم من حق ولاية العهد لأن الأمويين لا يولون أبناء الجواري الحكم، شارك في حصار القسطنطينية، اعترض على ثورة أخيه يزيد ضد الوليد بن يزيد (الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 238-242).
- 40- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الدجيني، دار الكتب العلمية، ج 5، ص 188-189.
- 41- البلاذري، نساب الاشراف، المصدر السابق، ج 9، ص 129.
- 42- ابن عبد ربه، العقد الفريد، المرجع السابق، ج 5، ص 189.
- 43- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 222، ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 10، ص 3، والبلاذري، انساب الاشراف، المصدر السابق، ج 9، ص 129.
- 44- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 222.
- 45- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج 3، ص 179.
- 46- محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي: ولاء ابن أخته هشام بن عبد الملك مكة والمدينة وأقدمه الوليد بن يزيد معزولا وضربه بالسوط وحبسه مع خالد القسري ومات معه في نفس اليوم (ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 7، ص 259-262).

- 47- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، ولي مكة والمدينة في عهد هشام، ثم استقدمه الوليد بن يزيد بعد موت هشام خاصة أنه كان من مؤيدي أبي شاعر ودفعه إلى يوسف بن عمر والي العراق فضربه حتى مات عنده سنة 125 هـ (ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 07، ص 259-262)
- 48- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 222 وابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 5، ص 265-266.
- 49- أبو شاعر - مسلمة بن هشام بن عبد الملك، كان شريفاً، ولي في عهد أبيه الموسم وغزو الصائفة سنة 121 هـ، وقد جانب السلوك الحسن في البداية، فعابره أباه الوليد بن يزيد مما جعل أباه ينتقده، فتأبى إلى الله، (الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 222)
- 50- البلاذري، انساب الاشراف، المصدر السابق، ج 8، ص 388.
- 51- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 222-223.
- 52- البلاذري، انساب الاشراف، المصدر السابق، ج 9، ص 131.
- 53- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 224.
- 54- ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 63، ص 237.
- 55- عياض بن مسلم: كان كاتب الوليد بن يزيد حبسه هشام وألبسه المسوح، فلم يزل بالسجن حتى مات هشام وعندما علم أمر الخزان بالاحتفاظ بما في أيديهم، وخرج من السجن وختم على الأبواب ومنع كل شيء عن هشام وأنزل بهشام سريره ومنعهم من تكفينه (الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 4، ص 225).
- 56- عبد الصمد بن عبد الأعلى، مؤدب الوليد، اتهم بالزندقة وافساد الوليد (ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 36، ص 237-238).
- 57- البلاذري، انساب الاشراف، المصدر السابق، ج 9، ص 134.
- 58- الطبري، تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ج 41، ص 223.
- 59- محمد شاعر، العهد الأموي، المكتب الإسلامي، ط 6، 1411-1991، ص 256.
- 60- ابن قتيبة، الامامة والسياسة، المصدر السابق، ص 344.
- 61- G.R.HAWTING: The first dynasty of Islam, the Umayyad caliphate, AD661-750, 2 Edition, London, 2000, P 92.
- 62- الحكم بن الوليد بن يزيد : تولى ولاية العهد من قبل أبيه سنة 125 هـ، وقتل داخل السجن من قبل ابراهيم ابن الوليد (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 5، ص 323).
- 63- عثمان بن الوليد بن يزيد: كان ولي عهد أخيه الحكم سنة 125 هـ قتل مع أخيه في السجن من قبل ابراهيم بن الوليد (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 5، ص 323).
- 64- ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 13، ص 100.
- 65- عبد الحميد حسين حمودة، الدولة العربية الإسلامية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، كلية التربية، جامعة القاهرة، ص 547.
- 66- Elizabeth urban:conquered populations in early Islam ,Edinburgh university, 2020, p126.
- 67- يزيد بن الوليد: الملقب بالناقص وأمه كسروية، عرف بالزهد، ثار ضد الوليد ابن يزيد وأدى ذلك إلى مقتله سنة 125 هـ توفي سنة 126 هـ (ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 10، ص 14).
- 68- ابن طباطبا، المصدر السابق، ص 136.
- 69- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، عهد له أخوه ولاية العهد تحت ضغط القدرية ولكنه لم يكن أهلاً لها (ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 7، ص 246).
- 70- عبد العزيز بن الحجاج: كان وجيهاً عند يزيد بن الوليد، ولاه ولي عهد بعد إبراهيم بن الوليد، قتل وصلب بدمشق (ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر نفسه، ج 63، ص 269-272).
- 71- ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر نفسه، ج 7، ص 248.
- 72- مروان بن محمد :آخر خلفاء بني أمية ، يقال له الجعدي، الحمار، كان شجاعاً صاحب دهاء ومكر قتل سنة 132 هـ (ابن طباطبا، المصدر السابق، ص 132).

73 - G.R.HAWTING: op.cit, P92

74- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، الجزء 3، ص 184-195.